أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٨٧

آيات و قصة

حكمة سليمان عليه السلام





محمد على قطب

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

(٨٧)

حكمة سليمان عليه السلام

تأليف
محمد على قطب

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

مَعَانِى المفْرَدَاتِ:

١- **الحَرْثُ**: الزَّرْعُ.

٢- **نَفَشَتْ**: رعَتْ فِيهِ لَيْلا. ولَيْسَ معَهَا راعٍ يحرُسُهَا.

٣- **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**: أَىْ فَهمْنَا سُلَيْمَانَ الْقَضِيَّةَ فَحكَمَ فِيهَا بِالحَقِّ.

٤- **صَنْعَةَ لَبُوسٍ**: لَبوسُ الحربِ وَهِىَ الدُّرُوعُ الحَدِيدُ.

٥- **لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ**: لِتَحْمِيكُمْ أَثْنَاءَ الحربِ وَالقِتَالِ.



كَانَ أَبُو أَيْمَنَ وَالأُسْرَةُ يَقْضُونَ إجَازَةً فِى الرِّيفِ - فِى عِزبَتِهِمْ - وَقَد اعْتَادُوا ذَلِكَ فِى المَنَاسَبَاتِ، حَيْثُ يطَّلِعُ أَبُو أَيْمَنَ عَلَى أَحْوَالِ الأَرْضِ الَّتِى وَرِثَهَا عَنْ أَبِيهِ، وَيَسْتَمْتِعُ بِجَوِّ الرِّيفِ، وَجَمَالِ طَبِيعَتِهِ، وَصَفَاءِ هَوَائِهِ، بَعِيدًا عَنْ ضَوْضَاءِ المَدِينَةِ وَتَلَوُّثِ بِيئَتِهَا.

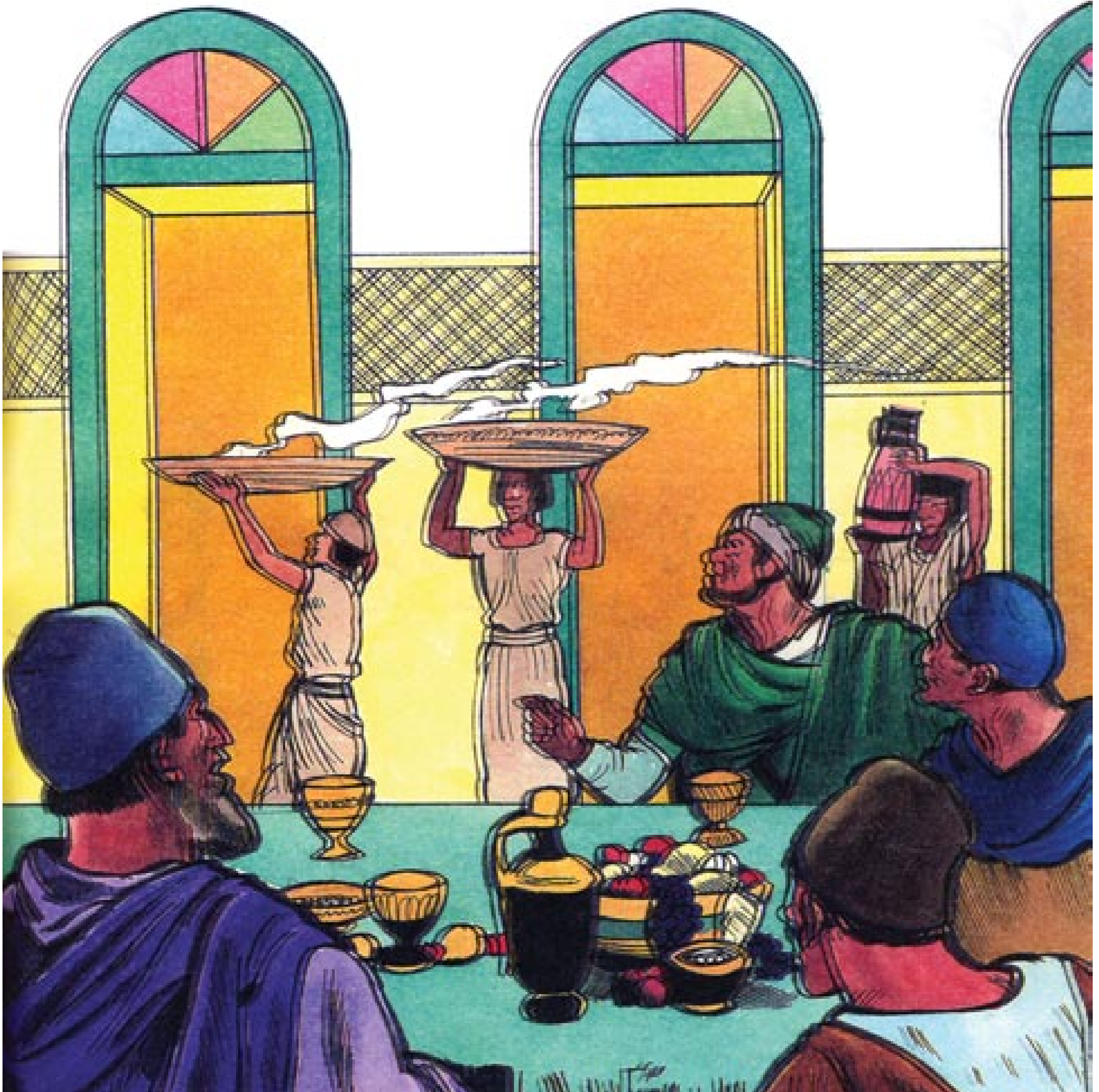
يَخْرُجُ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ فِى كُلِّ يَوْمٍ - وَمَعَهُ أَيْمَنُ وَأَشْرَفُ - إِلَى مَوَاقِعِ عَمَلِ الفَلاحِينَ، مَارًا بَيْنَ الحقُولِ المخْضَوضِرَةِ، وَالأَشْجَارِ المزْهِرَةِ، أَوِ المثْمِرَةِ، مُسْتَأْنِسًا بِخَرِيرِ المِيَاهِ يَتَدَفَّقُ فِى التُّرَعِ، يَسْقِى الأَرْضَ الْعَطْشَى، فَيَبْعَثُ فِيهَا الحيَاةَ، مُسْتَنْشِقًا نَسِيمَ الصَّبَاحِ المنْعِشِ، مُبْدِيًا بَعْضَ الملاحَظَاتِ لِلفَلاحِينَ، يَشُدُّ مِنْ عَزْمِهِمْ، وَيُقَوِّى دَافِعَ العَطَاءِ وَالبَذْلِ عِنْدَهُمْ.

وَيَظَلُّ فِى سَعْيِهِ هَذَا إِلَى وَقْتِ الضُّحَى، حَيْثُ تَكُونُ حَرَارَةُ الشَّمْسِ قَدْ بَدَأَتْ فِى الاشْتِدَادِ، فَيَعُودُ إِلَى المنْزِلِ مَعَ وَلَدَيْهِ لِتَنَاوُلِ طَعَامِ الإِفْطَارِ.

هكَذَا كَانَ دَأْبُهُ كُلَّ يَومٍ وَنِظَامُهُ.

وَفِى المسَاءِ بَعْدَ أَدَاءِ صَلاةِ العِشَاءِ فِى مَسْجِدِ الْقَرْيَةِ المتَوَاضِعِ، إِمَّا أَنْ يَسْهَرَ فِى البَيْتِ جَالِسًا فِى الشُّرْفَةِ مَعَ أَهْلِهِ يَتَسَامَرُونَ، أَوْ يَقُومَ بِزِيَارَاتٍ خَاصَّةٍ، وَقَلِيلاً مَاكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

وَفِى ذَاتِ لَيْلَةٍ كَـانَ فِى زِيَارَةٍ لِلْعُمْـدَةِ، الَّذِى رَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَ حُـضُورَهُ، وَأَصَـرَّ عَلَى تَنَاوُلِ طَعَامِ الْعَشَاءِ عِـنْدَهُ، وَقَدِ امْتَلأَتْ طَاوِلَةُ الطَّعَامِ بِمَا لَذَّ وَطَابَ، فَأَكَـلُوا هَنِيئًا، وَشَرِبُوا مَرِيئًا، وَكَانَ أَيْمَنُ وَأَشْرَفُ بِصُحْبَةِ وَالِدِهِمَا.



وَبَيْنَمَا هُمْ فِى نِهَايَةِ جَلْسَتِهِمْ سَمِعُوا طَرْقًا شَدِيدًا عَلَى الْبَابِ، فَفتحَهُ أَحَدُ الخفرَاءِ، وَإِذَا بِالفَلاحِ عُويسٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ صَارِخًا ضَارِعًا، بَاكِيًا مُنْتَحِبًا، وَهُوَ يَقُولُ:

الْحَقْنِى يَا عُمْدَةُ، لَقَدْ خُرِبَ بَيْتِى.

وَأَخذَتِ الجميعَ المفَاجَأَةُ مِنْ دُخُولِ الفَلاحِ عُويسٍ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ، الَّتِى تُنْبِئُ عَنْ شَرٍّ مُستطِيرٍ قَدْ حَدَثَ لَهُ.

ولَكنَّهُمْ قَامُوا جَمِيعًا إِلَيْهِ يُهدِّئُونَ مِنْ رَوْعِهِ، وَيُخَفِّفُونَ لَوْعَتَهُ، إِلَى أَنْ هدَأَ، وَأَخَذَ يَستَعِيدُ استِقرارَ نَفْسِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ العُمْدَةُ:

مَا بِكَ يَا عُوَيْسُ، وَمَا الَّذِى حَدَثَ؟



فَأَجَابَهُ عُوَيْسٌ، وَالدُّمُوعُ تَخنقُ صوْتَهُ المتهدِّجَ:

لَقَدْ دَخَلَتْ جَامُوسَةُ جَارِى حسَنَيْن فِى أَرْضِى، وَهِىَ فِى حَالَةِ هُيَاجٍ، فَأَفْسَدَتِ الزَّرْعَ كُلَّهُ، وَضَيَّعَتْ عَلَىَّ مَحْصُولَ المَوْسِمِ، فَلا أَسْتَطِيعُ وَفَاءَ مَا عَلَىَّ مِنَ الدُّيونِ، وَلا الإنفَاقَ عَلَى أَهْلِى، لَقَدْ خَرِبَ بَيْتِى فِعْلاً، فَأَنْصِفْنِى، يَرْحَمْكَ اللَّهُ.



كَانَ أَحَدُ الخفَرَاءِ وَاقِفًا بِجوَارِ العُمْـدَةِ، وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى شِكَايةِ عُوَيْسٍ، فَقَالَ الْعُمْدَةُ، بِصَوْتِهِ الضَّخمِ الأَجَشِّ، غَاضِبًا:

يَا خَفِيرُ عَطِيَّةُ، اذْهَبْ إِلَى دَارَ حَسَنِينِ وَائْتِنِى بِهِ حَالا.

وَالخُفَرَاءُ فِى القَرْيَةِ يَسْمَـعُونَ أَوامِرَ العُمْدَةِ فَيُطيعُونَ، فَمَا كَـانَ مِنَ الخفِيرِ عَطِيَّةَ إِلا أَنْ أَسْرَعَ إِلَى دَارِ حَسَنِينِ يَأْمُـرُهُ بِأَنْ يَجِىءَ عَلَى جَنَاحِ السُّرْعَةِ لِمُقَابَلَةِ العُـمدةِ الَّذِى يُرِيدُهُ فِى أَمْرٍ هَامٍّ.

وَجَاءَ حَسَنِينُ إِلَى دَارِ العمدَةِ تَحْتَ الحِرَاسَةِ، فَفُوجِئَ بِعوَيْسٍ هُنَاكَ يَبْكِى، ويَقُولُ: هَا هُوَ حَسَنِينُ قَدْ جَاءَ يَا حَضْرةَ العُمْدَةِ، فَـاسْأَلْهُ عَمَّا حَدَثَ، وَخُذْ لِى بِحَقِّى مِنْهُ، جَعَلَكَ اللَّهُ مَحَلا لِلحَقِّ وَالْعَدْلِ، وإِنْصَافِ كُلِّ مَظْلُومٍ.

وَتَبَيَّنَ مِنَ الحِوَارِ الَّذِى أَجْرَاهُ العُمْدَةُ مَعَ حَسَنَيْنِ، أَنَّهُ قَدْ أَهْمَلَ فِعْلاً فِى رَبْطِ الجَامُوسَةِ إِلَى مِـذْوَدِهَا، فَأَفْلَتَتْ مِنْ زِمَـامِهَـا الضَّـعِيفِ، وَخـرجَتْ مِنَ الحَظِيرَةِ، تَجـوسُ فِى أَرْضُ عُويسٍ، وَتُفْسِدُ الزَّرْعَ كُلَّهُ.

وبَعْدَ أَنْ سَمِعَ العمدَةُ إِقرارَ حَسَنَيْنِ، واعـترافَهُ بِمَا حَدَثَ الْتفتَ إِلَى أَبِى أَيْمَنَ، وَقَالَ لَهُ:

لَقَـدْ عَـوَّدْتَنَا يَا أَبَا أَيْمَـنَ، أَنْ تكُونَ دَائِمًـا صَـاحِبَ فَـضْلٍ ورَأْىٍ صَـائِبٍ، فِى حَلِّ المنَازَعَاتِ وَالخصُومَاتِ، لا تَقُولُ إِلا الحَقَّ، وَلا تَبْتَغِى إِلا الخَيْرَ، فَمَاذَا تَرَى فِيمَا نَحْنُ فِيهِ.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: شُكْرًا لَكُمْ عَلَى هَذِهِ الثِّـقَةِ الغَالِيَةِ، وَأَرْجُو اللَّهَ تَعَـالَى، أَنْ أَكُونَ دَائِمًا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكُمْ، وَاسْمَحُوا لِى أَنْ أَتْلُوَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِى ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾﴾ [**فصلت**] فَإِنَّ فِى هَذِهِ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، صُورَةً مُشَابِهَةً لِمَا حَدَثَ، وَكَذَلِكَ لِلحُكْمِ الَّذِى صَدَرَ.

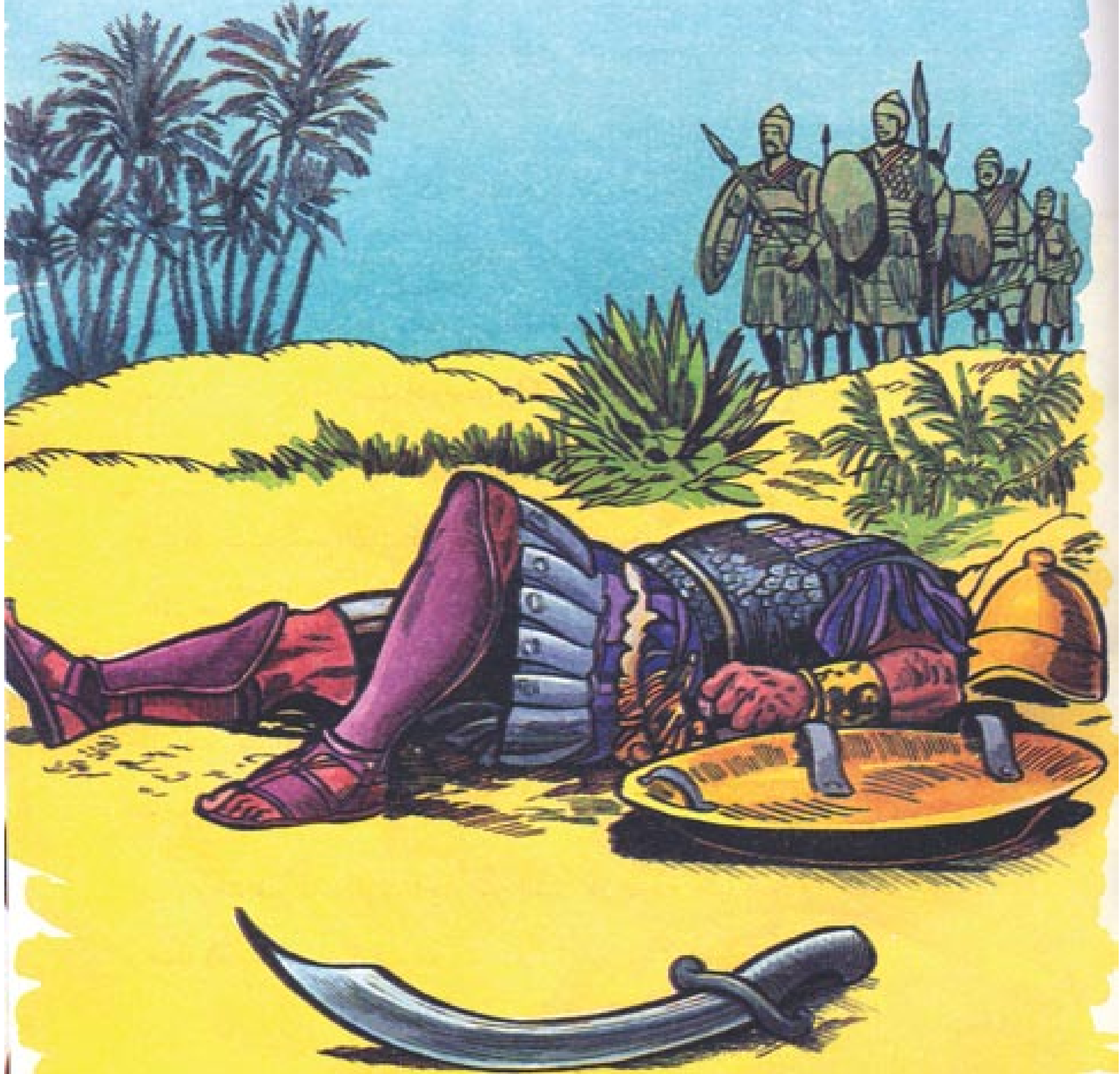
وَبَدَأَ أَبُو أَيْمَنَ يَتْلُو الآيَاتِ، قَالَ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِـيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . . ﴿**وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** ﴿٧٨﴾ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** ﴿٧٩﴾ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ** ﴿٨٠﴾ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** ﴿٨١﴾ **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ** ﴿٨٢﴾﴾ [**الأنبياء**] صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

وَأَضَافَ أَبُو أَيْمَنَ:

وَقَبْلَ أَنْ أَخُوضَ فِى مَوْضُوعِ القِصَّـةِ - الحَادِثَةِ - أَوَدُّ أَنْ أُقَدِّمَ لَهَا - وَلَوْ بِإِيجَازٍ بَسِيطٍ - نَبذَةً عَنْ دَاوُدَ، وَسُلَيـمَانَ- عَلَيْهِـمَا السَّلامُ- فَقَـدْ خَصَّهُـمَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَـانِبِ النُّبُوَّةِ بِالمُلْكِ عَلَى بَنِى إِسْـرَائِيلَ، فَكَانَ كُلٌّ مِنهـمَا نَبِـيًّا وَمَلِكًا فِى الوَقْتِ نَفْسِـهِ، وَمَنْشَأُ ذَلِكَ أَنَّ دَاودَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- قَدْ خَاضَ حَـرْبًا ذَكرَهَا القُرْآنُ الكرِيمُ، بَيْنَ طَالُوتَ مَلِكِ بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَبَيْنَ جَالُوتَ مَلِكِ العَمَالِقَةِ الغُزَاةِ.

خاضَهَـا داوُدُ - عَلَيْهِ السَّلامُ- وَهُوَ طِفْلٌ صَغِـيرٌ، صَبِىٌّ لَمْ يَتَجاوَزِ الحلُمَ، فَـقَدْ كَانَ رَاعِيًا لِماشِـيَةِ أَبِيهِ، بَعِيدَ الـضَّرْبِ بِالمِقْلاعِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ بِذَهَابِ إِخْـوَتِهِ إِلَى أَرْضِ المَعْرَكَةِ مَعَ طَالُوتَ، أَحَبَّ أَنْ يَطَّلِعَ وَيُشَاهِدَ فَـتَرَكَ المَاشِيَـةَ تَرْعَى وَقَصَدَ إِلَى الجَيْشِ، وَفِى أَثْنَاءِ احْـتِدَامِ القِتَالِ اسْتَأْذَنَ مِنَ المَلِكِ طَالُوتَ أَنْ يُقَاتِلَ، وَوَعَدَ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَقْتُلُ جَالُوتَ.



كَانَ دَاوُدُ صَـغِيـرًا، وَلا يَبْدُو مِنْ هَيـئَتِـهِ أَنَّهُ يمكِنُ أَنْ يُشَارِكَ فِى حَـرْبٍ أَوْ يَأْتِىَ بِنَصْرٍ، وَخَـاصَّةً أَمَـامَ شُهْرَةِ العَـمالِقَـةِ بِالأَجْسَـامِ القَوِيَّةِ، وَالعِلْمِ بِفُنونِ الحَـرْبِ، وَمَا تَحْتَاجُهُ مِنْ مَكْرٍ وَمَكَائِدَ؛ لِذَلِكَ لَمْ يَعْبَأْ طَالُوتُ أَوَّلا بِتَطَوُّعِ دَاوُدَ لِلمُشَارَكَةِ فِى القِتَالِ، ولَكِنْ بَعْدَ إِصْرارٍ وَإِلْحَاحٍ مِنْ دَاوُدَ سَمحَ لَهُ طَالُوتُ بِالمشَارَكَةِ فِى الحَرْبِ، وَوَاجَهَ الصَّبِىُّ الصَّغِـيرُ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- مَلِكَ العَمالِقَـةِ، مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَلا دِرْعٍ، وَلا أَدَاة قِـتَالٍ سِوَى مِقْلاعِهِ، الَّذِى كَانَ يَحْمِلُهُ بِيَدِهِ، وَقَدْ وَضَعَ فِيهِ حَجَرًا صَوَّانِيًّا.

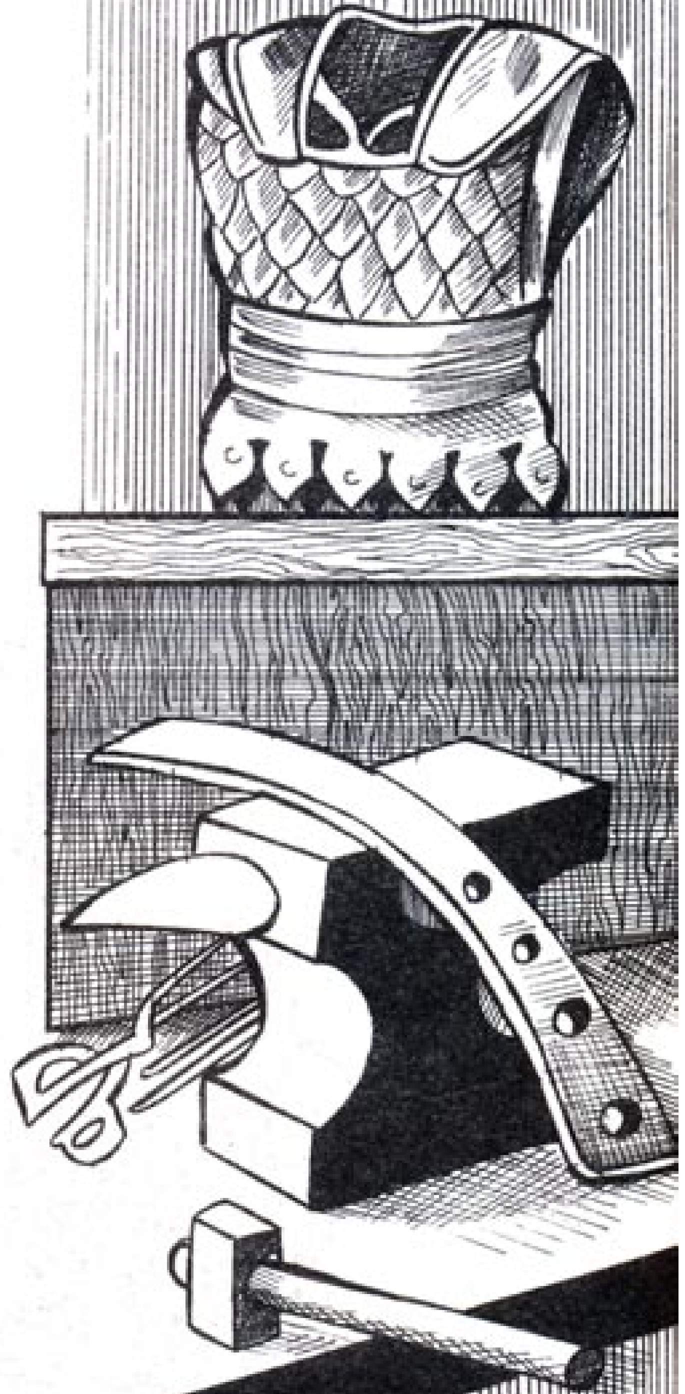
وَلَوَّحَ دَاوُدُ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- بِالمقْلاعِ أَكْـثَرَ مِنْ مَـرَّةٍ حَتَّى كَـانَ يَصْفُـرُ فِى الهَوَاءِ كَصَـوْتِ الرِّيحِ، ثُمَّ أَطْلَقَـهُ . . فَكَانَ الحَجَـرُ الصَّوَّانِىُّ كَالسَّهْمِ، أَصَابَ جَـالُوتَ فِى جَبْـهتِـهِ، فَتَـفَجَّرَ الـدَّمُ مِنْ رَأْسِهِ وَسَقَطَ قَـتِيـلا، وَهَلَّلَ جُندُ طَالُوتَ، وَانْهَـزَمَ جَيْشُ المعْتَدِينَ، ﴿ . . .وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ . . . ﴿١٧﴾ ﴾ [**الأنفال**].

وَمِنْ ثَمَّ اكْتَسَبَ دَاوُدُ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- شَعْبِـيَّةً كَبِيرَةً، فِى بَنِى إِسْـرَائِيلَ، وَصَدَاقَةً حَميمَةً مَعَ المَلِكِ طَالُوتَ، ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الأَحْـوَالُ بَيْنَهُمَا، وَاشْتَدَّ الجفَاءُ . . وَعَاشَ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- حَيَاتَهُ فِى الـبَرِّيَّةِ، عَابِدًا ذَاكِرًا مُسَبِّحًا، لَهُ صَوْتٌ رَخِـيمٌ، تَتجاوَبُ الجِبَالُ وَالْوِدْيَانُ وَالطَّيْرُ مَعَ ذِكْـرِهِ وَتَسْبِيحِهِ، فَـيرَدِّدُونَهَا مَعَهُ . . حَـتَّى سُمِّيَتْ أَدْعِيَـتُهُ وَأَذْكَارُهُ مَزَامِيرَ دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- لِمَا فِيهَا مِنْ نَغَمٍ شَجِىٍّ تَطرَبُ لَهُ الجَمَادَاتُ.

وَبَعْدَ مَوْتِ طَالُوتَ اخْتَارَ بَنُو إِسْـرَائِيلَ دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَحَمَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمَانَةَ النُّبوَّةِ، وَسَارَ فِى النَّاسِ سِيرَةً حَسَنَةً.

وَلَقَـدْ عَلَّمَهُ اللَّـهُ تَعَالَى صَنْعَـةً، مِـهْنَةً وَحِـرْفَةً، كَـانَتْ أَوَّلَ اكْـتِشَـافِ صِنَاعَـةِ أَسْلِحَةِ الحَـرْبِ الدِّفَاعِـيَّةِ، أَلا وَهِيَ الدُّروعُ، الَّتِى يَلْبَسُـهَا المحارِبُونَ، فَتَحْمِى الجِـسْمَ مِنْ إِصَابَاتِ السُّيوفِ أَوِ الرِّمَـاحِ، أَوِ السِّهَـامِ، وَقَدْ عَـبَّرَ عَنْهَـا القُــرآنُ الـكَـرِيمُ بِقَــولِهِ تَـعَــالَى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ... ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنبياء].

وَعَلَى هَـذَا كَـانَ دَاوُدُ- عَلَيْـهِ السَّلَامُ- يَأْكُلُ مِنْ عَـمَلِ يَدِهِ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأكُلَ مَا يَشْـتَهِى دُونَ عَمَلٍ أَوْ تَعَبٍ أَو أَداءِ مَجْهُودٍ، وَقَدْ جَـعَلَهُ النَّبِـىُّ ﷺ قُـدْوةً لِمَنْ يَـأكُلُونَ الطَّيِّبَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا يَأْكُلُ العَبْـدُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِىَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».



وَرُزِقَ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- بِوَلَدِه سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُنْذُ يَفَـاعَتِه وَفُتُوَّتِه قَـدْ أُوتِىَ عِلْمًا وَفَهمًا مِنَ اللَّهُ تَعَـالَى بِهِمَا عَلَيْهِ، يَصْنَعُهُ عَلَـى عَيْنِه، لِيكُونَ مِنْ بَعْدُ جَدِيرًا بِوِرَاثَةِ دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِى الملْكِ وَالنُّبوَّةَ.

وَفِى ذَاتِ يَوْمٍ، وَبينَمَا كَانَ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِى مَجْلِسِ مُلكِه وَحُكْمِه، دَخَلَ عَلَيْهِ جَمَـاعَةٌ مِنَ النَّـاسِ شَاكِينَ بَاكِينَ، يَسْـأَلُونَهُ العَدْلَ وَالإِنْصَـافَ، وَرَفْعَ المظْلَمَةِ الَّتِى وَقَـعَتْ عَلَيْهِمْ.





وأَرَادَ دَاوُدُ أَنْ يَقِفَ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِمْ، فَسَأَلَهُمْ لِمَاذَا يَبْكُونَ، وَمَاذَا حَلَّ بِهِمْ حَتَّى جَاءُوا يَطْلُبُونَ الْعَدْلَ وَالإِنْصَافَ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ:

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَيُّهَا المَلِكُ، إِنَّ لَنَا بُسْتَانًا مِنَ العِنَبِ، قَدْ نَضِجَتْ عَنَاقِيدُهُ وَاصْفَرَّتْ، وَآنَ قِطَافُهُ، وَبَيْعُ مَحْصُولِهِ، وَلا نَمْلِكُ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا غَيْرَهُ. وَقَدْ تَهَيَّأْنَا اليَوْمَ لِجَنْىِ المَحْصُولِ، فَسَعَيْنَا مُبَكِّرِينَ، قَبْلَ بُزُوغِ الشَّمْسِ، وَمَعَنَا مَكَاتِلُنَا، وَطَائِفَةٌ مِنَ العُمَّالِ المسْتَأْجَرِينَ لِيُسَاعِدُونَا فِى ذَلِكَ.

فَلَمَّا وَصَلْنَا كَانَتِ المفَاجَأَةُ.

لَقَدْ وَجَدْنَا أَشْجَارَ العِنَبِ الرَّقِيقَةَ الضَّعِيفَةَ مُمتدَّةً عَلَى الأَرْضِ كَجُثَثِ الموْتَى فِى الحرُوبِ، وَالعنَاقِيدَ لا أَثَرَ لَهَا، وَالأَوْرَاقَ مُبعْثَرَةً هُنَا وَهُنَاكَ كَأَنَّ رِيحَ فَصْلِ الخرِيفِ قَدْ عَبَثَتْ بِهَا.

فَوَقَفْنَا مَبْهُوتِينَ لا نَدْرِى مَاذَا نَفْعَلُ، وَقَدْ أَصَابَنَا الذُّهُولُ مِمَّا نَرَى مِنَ الكَارِثَةِ، حَتَّى أَنَّ بَعْضَنَا بَكَى كَالأَطْفَالِ وَلَطَمَ كَالنِّسَاءِ.

قَالَ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَهَلْ لَكُمْ أَعْدَاءٌ تَنْسبُونَ إِلَيْهِمْ فِعْلَ تِلْكَ الجَرِيمَةِ البَشِعَةِ، أَمْ تُرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَتحرَّى نَحْنُ الأَمْرَ، لِنَعْرِفَ الجُنَاةَ؟

قَالَ القَوْمُ، يَشْرَحُونَ شَكْوَاهُمْ، وَيَبُثُّونَ آلامَهُمْ:

لَقَدْ عَلِمْنَا فِيمَا بَعْدُ أَنَّ غَنَمَ جِيرَانِنَا هِىَ الَّتِى فَعَلَتْ كُلَّ هَذَا . . نَامَ عَنْهَا الرَّاعِى الَّذِى يَحْرُسُهَا، فَخَرَجَتْ مِنْ حَظِيرَتِهَا، وَدَخَلَتْ بُسْتَانَنَا، فَأَتَتْ عَلَيْهِ، وَبَدَتْ الحدِيقَةُ النَّضِرَةُ

خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، تَشْكُو الإِهْمَالَ وَالظُّلْمَ، وَتَنْعِى نَضَارَتَهَا وَطِيبَ ثِمَارِهَا، وَكَأَنَّهَا الشَّابَّةُ الفَتِــيَّةُ، وَقَدْ عَبَثَتْ بِــهَا يَدُ الدَّهْرِ فَأَصْبَــحَتْ عَجوزًا شَمْطَاءَ لا يُرْجَى لَهَــا نِتَاجٌ، وَلا يَنْتَظِرُ صَاحِبُهَا أَنْ يَجْنِىَ مِنْهَا مَا يَسُدُّ جُوعًا أَوْ يَدْفَعُ حَاجَةً.

وَلَقَدْ جِئْنَاكَ أَيُّهَا المَلِكُ العَادِلُ؛ لِتَحْكُمَ فِى أَمْرِنَا هَذَا، وَتَرْفَعَ عَنَّا الظُّلْمَ الَّذِى حَلَّ بِنَا، وَالعُدْوَانَ الَّذِى وَقَعَ عَلَيْنَا، وَإِنَّا لَمُنْتَظِرُونَ.

اسْتَمَعَ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- إِليهِمْ وكَــانَ شَدِيدَ الغَيْظِ، عَظِيمَ الْغَضَبِ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ أَمَرَ بِاسْــتِدْعَاءِ صَاحِبِ الغَنَمِ، وَاسْــتفْسَرَهُ عَمَّــا وَقَعَ، فَلَمْ يُنكِرِ الرَّجُلُ، وَأَقَرَّ بِالوَاقِعِ المرِيرِ.

لَمْ يُبدِ صَاحِبُ الغَنَمِ عُــذْرًا، وَفِى الوَقْتِ نَفْسِهِ لَمْ يُوَجِّهْ إِلَى الشَّاكِى عِــتَابًا وَلا لَوْمًا، وَقَدْ تَرَكَ الأَمْرَ فِى يَدِ دَاوُدَ- عَلَيْــهِ السَّلامُ- يَحْكُمُ فِيهِ بِمَــا يَرَى أَنَّهُ الحَقُّ وَالْعَدْلُ، دُونَ مَيلٍ إِلَى جَانِبِ المدَّعِى، وَلا انْحِرَافٍ إِلَى جَانِبِ المدَّعَى عَلَيْهِ، فَهُمْ رَعِيَّتُهُ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، إِذْ كُلُّ رَاعٍ مَسْئُــولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَدَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- مَــسْئُولٌ عَنْ مَصَالِحِ شَعْــبِهِ أَمَامَ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

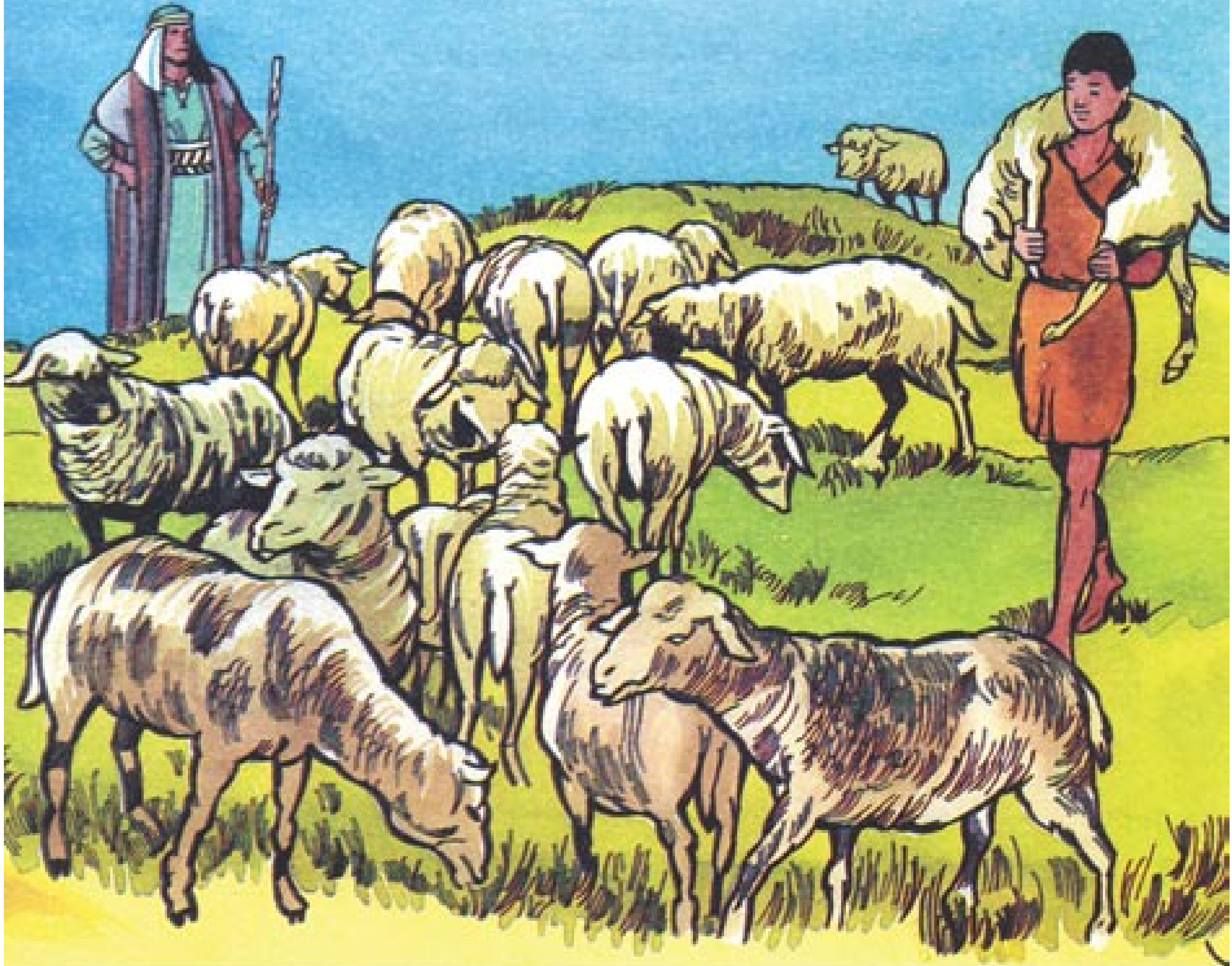
وَعَلَى الفَوْرِ أَصْــدَرَ النَّبِىُّ دَاوُدُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- الحُكْمَ، بأنْ يُعَــوَّضَ أصْحَابُ البُسْــتَان بِغَنَم الجَانِى، تكُونُ مِلْكَهُم، بدلا مما هلَكَ لَهُمْ.

وكَانَ سيدُنا سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّــلامُ- حَاضِرًا المجْلِسَ، وَقَدْ بَلَغَ مبلَغَ الشَّبَابِ، وَنَضَجَ نُضُوجًــا عَظِيمًا، وكَــانَ أَيْضًا تَحْتَ عَيْنِ اللَّهِ تَعَــالَى، يَرْعَاهُ وَيَكْلَؤُهُ وَيُغَــذِّيه بِالحكْمَةِ، وَاللَّهُ يُؤْتِى الحكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤتَ الحكمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا.

فَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْـمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- حُكْمَ أَبِيهِ دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- وَقَفَ مُسْتَأْذِنًا فِى الكَلَامِ، فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ:

غَيرَ هَذَا يَا نَبِىَّ اللَّهِ!

قَالَ دَاوُدُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَـالَ سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: تُعطِى بُسْـتَانَ العِنَبِ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ، يَرْعَاهُ وَيَتَعَهَّـدُهُ، وَيَبذُلُ فِيهِ كُلَّ مَا يَجِبُ مِنْ جَهْدٍ وَاعْتِنَاءٍ، إِلَى أَنْ يَـعُودَ كَمَا كَانَ، وَعَلَى الصُّـورةِ الَّتِى كَانَ عَلَيْـهَا قَبْلَ أَنْ تُفْـسِدَهُ الْغَنَمُ، وَبِالْمُقَـابِلِ تَدْفَعُ الْغَنَمَ إِلَى أَصْحَابِ الْبُسْتَانِ، يَسْتَدِرُّونَ لَبَنَهَا، وَيَقْتَطِعُونَ صُوفَـهَا، وَيَستَفِيدُونَ مِنْهَا بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْفَائِدَةِ الَّتِى يَنْبَغِى



أَنْ تَعُودَ لِكُلِّ صَـاحِبِ غَنَمٍ غَنَمَهُ، حَتَّى إِذَا عَادَ البُسْتَانُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النَّضارَةِ وَالعَطَاءِ، أَعدْتَهُ لأَصْحَابِهِ، وَأَعَدْتَ الْغَنَمَ لأَصْحَابِهَا.

اسْتَمَعَ دَاوُدُ بِإِعْجَابٍ إِلَى مَا قَالَهُ سُلَيْمَانُ، وَأَدْرَكَ فِى قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنَّ تَجَلِّيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِىَ الَّتِى أَلهمَتْ سُليمَانَ بِهَذَا القَوْلِ الفَصْلِ، وَالحكْمِ العدْلِ.

وَصَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿ ... **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** ﴿٧٨﴾ ﴾ [**الأنبياء**]، وَيَقُولُ أَيْضًا: ﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ** ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [**الأنبياء**].

وَحكمَ دَاودُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- بِمنْطُوقِ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ-.



ثُمَّ قَالَ أَبُو أَيْمنَ: مُـوَجِّهًا كَـلامَهُ إِلَى العُـمْدَةِ، وَإِلَى الخصْـمَينِ المتداعِيَـيْنِ، عُوَيْسٍ صَاحِبِ الأَرْضِ وَالزَّرْعِ، وَحَسَنَينِ صَاحِبِ الجامُوسةِ:

وَلا أَرَى لَكُمَا فِى مِثْلِ حَـالَتِكُمَا هَذِه، إِلا حُكمَ سُلَيمَانَ- عَلَيْه السَّـلامُ- الَّذى أُلهِمَهُ مِنَ اللَّه تَعَالَى، الجـامُوسَةُ مِنْ حَقِّ عُويسٍ، وَالحـقْلُ يَتعَهَّـدُهُ حَسَنينُ، فَيصْلحُـهُ، وَيبذُرُهُ، وَيَستَنْبِتُهُ، فَإِذَا مَا تَمَّ ذَلِكَ عَادَ كُلٌّ مِنَ الجَامُوسَةِ وَالحقْلِ إِلَى صَاحِبِه، وَاللَّهُ، يَا إِخْوَانِى، هُوَ أَحْكَمُ الحَاكِمينَ.

فَأَطَاعَ كُلٌّ مِنَ الطَّرفَيْنِ، وَخَرَجَا مِنْ بَيْتِ العُمدَةِ، لِيُنَفِّذَا هَذَا الاتِّفَاقَ.



ثُمَّ الْتفَتَ الْعُمدةُ إِلَى أَبِى أَيْمنَ، وقَالَ لَهُ شَاكِرًا مُمْتَنًّا:

بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَخِى، يَا أَبَا أَيْمنَ، لَـقَدْ حَلَلْتَ لَنَا مُشْكِلا عَوِيصًـا، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَدْرِى مَـا أَنَا فَـاعِلٌ إِزاءَهُ، ولَوْلا حُضُـورُكَ لَكَانَ بِالإِمْـكَانِ أَنْ يَتطَوَّرَ أَمْـرُ الخصُـومَـةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وذَوِيهِمْ، إِلَى قِتَالٍ ودِمَاءٍ.

فَقَالَ أَبُو أَيْمنَ:

الحمدُ لِلَّهِ، ذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللَّهِ، ولَيْسَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ، يَا عُمدَةُ.

وَحِينَ هَمَّ أَبُو أَيمنَ بِالانْصِرَافِ قَالَ لَهُ الْعمدَةُ:

لَنْ أَترُكَكَ تَمضِى قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ إِجابَةً عَلَى أَمرَيْنِ: الأَوَّلُ، مَا سَخَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيمَـانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ-، مِنْ رِيحٍ وَجِـنٍّ، وَفَهْمٍ لِلغَةِ الطَّيـرِ وَالحيوَانِ، حَـتَّى كَأَنَّهُ يَملِكُ الأَرْضَ كُلَّهَا ومَا عَلَيْهَا. لِمَاذَا هَذَا كُلُّهُ؟

وَالأَمْرُ الثَّانِى، لِمَاذَا اقْتَرَنَ اسْمُهُ بِلَقَبِ «الحكِيمِ».

تبسَّمَ أَبُو أَيْمنَ، ثُمَّ جَلسَ، وَقَالَ:

اقْرأْ فِى سُورَةِ النَّملِ عَنْ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- حِينَ قَالَ: ﴿ **... يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾** ﴾ [**النمل**]، يَقْصِدُ عَرْشَ بُلقَـيسَ مَلِكَةِ سَبأٍ، وكَانَتْ بينَهُمَا مُـراسَلاتٌ، فَأَرادَ سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- أَنْ يُبـيِّنَ لَهَا بَعْضَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَسَـأَلَ الملأَ مِنْ قَوْمِـهِ هَذَا السُّؤالَ، فَـ ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾** ﴾ [**النمل**].

فَموضُوعُ العطَاءِ يَا عـمدَةُ، فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَابْتلاءٌ وَاخْتبَارٌ للنَّـاسِ كَافَّةً، فَإِمَّا شُكْرٌ وَإِمَّا كُفْرٌ، جعلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَالمسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ مِنَ الشَّاكِرِينَ الحَامِدِينَ.

ثُمَّ اسْتطرَدَ أَبُو أَيْمَنَ فَقَالَ، وَلا تَنْـسَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعلِّمُنَا فِى هَذِه الآيَةِ الكَرِيمَةِ فَضْلَ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، فَـالعِفْرِيتُ الَّـذِى هُوَ مِنَ الجِنِّ قَالَ أَنَّهُ سَيَـأْتِى بِعرْشِ بُلْقِيسَ قَـبْلَ أَنْ يَقُومَ سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- مِنْ مَقَامِه . . وَهَذَا الْوَقْتُ قَدْ يَسْتَغْرِقُ عِدَّةَ سَاعَاتٍ، أَمَّا الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ فَقَدْ أَتَى بِذَلِكَ العَرْشِ مِنْ مَمْلكَةِ سَبأٍ فِى اليَمَنِ، إِلَى مَدِينَةِ القُدْسِ فِى أَرْضِ الشَّامِ فِى لحَظَةٍ قَبْلَ أَنْ يُغمِضَ عَيْنَهُ وَيَفْتَحهَا.

أَمَّا لَقَبُ الحكِيمِ فَكَانَ نَتِيجَةَ أَحْكَامِه فِى القَـضَايَا الَّتِى تُطرَحُ عَلَيْه، وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ وَرِثَ أَبَاهُ دَاوُدَ فِى المُلْك وَفِى النُّبوَّة، وَفِى الحكْمَةِ أَيْضًا كَـمَا يُقَرِرُ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ هَذِه الوِرَاثَة فِى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ...** ﴿١٦﴾ ﴾ [**النمل**].





وَممَّا يُذْكَرُ فِى هَذَا الشَّأْنِ شَـهَادَةُ المصْطَفَى ﷺ، فِيمَـا يَرْوِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ سَيِّدِنَا رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا امْرَأَتَانَ مَـعهُمَا ابْنَان لَهُـمَا، إِذْ جَاءَ الذِّئْبُ فَأَخَذَ أَحَدَ الابْنَيْنِ، فَتَحاكَمَا إِلَى دَاوُدَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- فَقَضَى بِهِ لِلكُبْرَى، فَخَرَجَتَا فدعَاهُمَا سُلَيْمَانُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فَقَالَ: هَاتُوا السِّكِّينَ أَشُقُّـهُ بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، لا تَشُقُّهُ، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى».

وَقَد اختصَّ اللَّهُ سُلَيمَانَ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ- بِاسْتِجَابَةِ دُعَائِه، عِنْدَمَا قَالَ: ﴿ **...رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾** ﴾ [ص]، فَوَهَبَـهُ اللَّهُ هَذِهِ المَقْدرَةَ عَلَى تَسْخِـيرِ الجِنِّ، والرِّيحِ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَفَـهْمِ لُغَةِ الطُّيورِ وَالحيوَانَاتِ، وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ النَّبِىُّ ﷺ، فِيمَـا أَخْرَجَهُ البُخَارِىُّ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفلَّتَ البَارِحَةَ، لِيقْطَعَ عَلَىَّ صَلاتِى، فَأَمْكَنَنِى اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةِ المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْـوَةَ أَخِى سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِى مُلْكًا لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا».

وَهكَذَا يُعلِّمُنَا النَّبىُّ ﷺ التَّأَدُّبَ مَعَ البَـشَرِ، فَقَدْ تذَكَّرَ دَعْوَةَ سُلَيْمَـانَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- ولَمْ يَتَسلَّطْ عَلَى ذَلكَ العِفْرِيتِ، وكَانَ يُمْكِنُهُ ذَلكَ، ولَكِنَّهُ الأَدَبُ مَعَ الخلَفِ الصَّالِحِينَ.

ثُمَّ قَامَ أَبُو أَيْمَنَ مُسْتَأْذِنًا مُودِّعًا، شَاكِرًا لِلَّهِ تعَالَى، عَلَى مَا هيَّأَ لَهُ مِنَ الخَيْرِ وَالصُّلْحِ، وَشَيَّعَهُ العُمدَةُ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ.

وبَعْدَ أَنْ عَادَ لَمْ يَنْسَ جَلْسَـتَهُ الإِيمَانِيَّةَ بَيْنَ أُسْرَتِهِ، فَتَـحلَّقَ الأَوْلادُ حَوْلَهُ، وأَعَادَ عَلَى سَمْعِهِمْ. مَا حَدَثَ فِى بَيْتِ العُمْدَةِ، ثُمَّ قَالَ: واقْرءُوا يَا أَبْنَائِى قَوْلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ [الأنبياء]

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِى القِصَّةِ القَادِمَةِ رقم (٨٨)

وَعُنْوَانُهَا: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ)

الأَسْئِلَةُ

١- لِمَاذَا ذَهَبَ أَبُو أَيْمَنَ وأُسْرَتُـهُ إِلَى الْقَرْيَةِ؟ وَمَاذَا رَأَوْا فِـيهَا؟ وَمَـا الفَرْقُ بَيْنَ حَيَـاةِ القَرْيَةِ وَحَيَاةِ المُدِينَةِ؟

٢- فِى بَيْتِ الْعُمْدَةِ سَمِعَ الجَالِسُونَ بِحَادِثَةٍ مَا، صِفْ هَذِهِ الحَادِثَةِ وَاذْكُرْ لِمَاذَا جَاءَ عُوَيْسٌ إِلَى دَارِ العُمْدَةِ.

٣- كَادَ الْعُمْدَةُ أَلا يَجِـدَ حَلا لِقَضِيَّةِ عُوَيْسٍ لَوْلا تَدَخُّلُ أَبِى أَيْمَنَ، اذْكُـرْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ هَذَا المُوْقِفِ.

٤- تَبْدَأُ مَعْرِفَتُنَا عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِطُفُولَتِهِ، فَمَا سَبَبُ شُهْرَتِهِ؟ وَمَا أَهَمُّ حَادِثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ أَوْ مِنْهُ وَكَانَتْ سَبَبًا فِى تِلْكَ الشُّهْرَةِ؟

٥- مَا اسْمُ الملك الَّذِى كَانَ دَاوُدُ يُحَـارِبُ فِى صُفُوفُ جَيْشِـهِ، وَمَنْ هُمُ الأَعْدَاءُ الَّذِينَ كَانَ يُحَارِبُهُمْ؟ وَمَا اسْمُ مَلِكِهِمْ؟

٦- ظَهَرَ وَعْىُ سُلَيْمَانَ وَحِكْمَتُهُ فِى قَضِيَّةِ الحُرْثِ وَالْغَنَمِ، فَهَلْ تَعْرِفُ قَضِيَّةً أُخْرَى حَكَمَ فِيهَا وَتَبَيَّنَتْ حِكْمَتُهُ وَصِدْقُ تَخْمِينِهِ؟

٧- لِمَاذَا لَمْ يَتَسَلَّط النَّبِىُّ عَلَيْـهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى الْعِفْرِيتِ الَّذِى تَفَـلَّتَ عَلَيْهِ فِى صَلاتِهِ، وَمَا الآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِى تَذَكَّرَهَا فَأَعْرَضَ عَنِ الإِمْسَاكِ بِالعِفْرِيتِ؟

دَرْسُ النَّحْوِ

شُرُوطُ التَّمْيِيزِ

ذَكَرْنَا التَّمْيِيزَ فِى الدَّرْسِ المَاضِى، وَفِى هَذَا الدَّرْسِ نَذْكُرُ أَنَّ لِلتَّمْيِيزِ شَرْطَيْنِ، هُمَا:

أَوَّلا: أَنْ يَكُونَ نكرةً.

ثانيًا: أَنْ يكُونَ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلامِ.

وَمَعْنَى ذَلكَ أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يكُونَ التَّمْيِيزُ مَعْرِفَةً، فَلا نَقُولُ طَابَ فُلانٌ النَّفْسَ، أَو طَابَ فُلانٌ نَفْسَهُ، بَلْ نَقُولُ طَابَ فُلانٌ نَفْسًا بِرِضَاءِ اللَّهِ عَنْهُ، وَقَدْ يَأْتِى التَّمْيِيزُ فِى الشِّعْرِ فِى صُورَةِ المعْرِفَةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرفْتَ وُجُوهَنَا　　صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو

وَيَقُولُ النَّحويُّونَ أَنَّ (ال) هُنَا لَيْسَتْ لِلتَّعْرِيفِ ولَكِنَّهَا زَائِدَةٌ، فَالاسْمُ مَعَهَا بِمَعْنَى النَّكِرَةِ، كَأَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ: «وَطِبْتَ نَفْسًا».

وَمَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانى أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ التَّمْيِيزُ عَلَى عَامِلِهِ، فَلا نَقُولُ طَابَ نَفْسًا زَيْدٌ، بَلْ لابُدَّ أَنْ يَجِيءَ التَّمْيِيزُ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلامِ، وَمَعْنَى تَمَامِ الْكَلامِ أَنْ يَجِيءَ التَّمْيِيزُ بَعْدَ جُملَةٍ مُفِيدَةٍ، مُكَوَّنَةٍ مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلِهِ، أَوْ مُبْتَدأٍ وَخَبَرِهِ.

سلسلة
أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث